



وفاز حزب العدالة، بعد صبر وترقب، وقلق وانتظار، وعمل يتواصل فيه الليل مع النهار، مع وضع اليد على القلب، خشية من خاب وبار، ولكن الله سلم، وهذا فضل الله الذي بيده كل شيء، وهو على كل شيء قادر.
ونعم الله، شرط دوامها، شكر الله تعالى. (لئن شكرتم لأزيدنكم).

(1)

التوكل على الله من لوازمه، الأخذ بكل المتاح من وسائل النجاح، في حدود جهد البشر وطاقتهم، مما يكون فيه الفلاح، وفي التقصير عن هذا يكون الإثم المبين، ثم يعقبها النواح، فالنصر يكون مع تحقق جملة من الأدوات، تعرف بأسباب النصر، فالسماء لا تمطر ذهباً على الكسالي والخاملين والرافدين، وإنما بركات السماء تتنزل على العاملين الناشطين، وأصحاب الأيدي الخشنة من العمل. (اعقلها وتوكل)، وعلى إثرها يكون الفوز البوح.

ومن الأخذ بالأسباب التخطيط، ووضع البرامج الهادفة، والارتغاليون هم أفشل الناس، ففي الصباح قرار، وفي المساء عكسه، وغالباً ما يؤخذون بردود الأفعال، التي تجر على العمل الويل، ويرافقه الويل، ويحيط به الثبور، وتتبدلت الساعات الملاح.

ومن الأخذ بالأسباب، صناعة القرارات بمطابخ الشورى، وتأصيل العمل المؤسسي، وانتهاج العمل المكافيء، الخطة بالخطة، والوسيلة بمثلها، والتبيير له لوازمه، والعمل له أصوله، والإدارة لها قواعدها، ووضع الإنسان المناسب في المكان

ال المناسب، من أهم عوامل النجاح، فلا مجاملة، ولا محاباة، مع قاعدة تكريم المحسن، ومحاسبة المسيء.

ملاحظة:

الرمزية الزعامية، لها أهمية كبيرة، في العمل الحزبي، والنشاط الجماهيري، وهذه لا تتنافى مع العمل المؤسساتي، بحال من الأحوال، بل هي معبرة عنه، ومكملة له، إن أحسن التنظيم وأتقن.

أما المتكاكلون، فهوؤلاء تعبر عن صورة من صور الجبرية القديمة، ولكن بثوب جديد، فهم مذمومون شرعاً، فاشلون واقعاً، ظلاميون حقيقة، بل هم صورة من صور المأساة، على مدار التاريخ، وتتأكد هذه المأساوية أكثر، في واقعنا المعاصر، مع هذا الانفجار المعرفي الهائل، والتطور التكنولوجي المذهل، الذي يضعنا أمام استحقاقات، فروض العين، وفرض الكفاية، في استيعاب شامل لشؤون ما ينبغي القيام به.

تنبيه:

الزهد بمعناه الشرعي، وربانية القائد بكل مفرداتها، لا تتصادم مع حقيقة التوكيل – في حال أخذت الأمور، من خلال مفهوم الشمول والتوازن – بل هي جزء لا بد منه للقائد المسلم.

(2)

معرفة الواقع، وابتکار ما يلزمـه من عوامل النجاح مفردة من أهم المفردات، فالذي لا يعيش عصره، يحرث في الماء، ويكتب في الهواء، واستنبطـ بذوره في مربعات الخطأ.

وربما تبذل جهود كبيرة، في مجال من المجالات، ثم يتضح بعد ذلك، أن الطريق غير الطريق، والوضع غير الوضع – نتيجة غياب الرؤية، وعدم وضوح الهدف – فنرجع إلى نقطة الصفر، وما أكثر التجارب المرأة، في هذا المجال.

من هنا كان حزب العدالة، مرتبـ أولوياته، منظماً شؤونـه، مهندساً بـرـنامج عملـه، واعياً لما يصنعـ، يدركـ حقائقـ العملـ، في دوائرـ الـهدفـ، في ضوءـ المعطـياتـ، وفي حدودـ الإـمـكـانـاتـ المتـاحةـ، فـحققـ نـتـائـجـ رـائـعةـ، وـعـلـىـ كـلـ الصـعـدـ. فـالـإـنـتـاجـ يـورـثـ الثـقةـ، وـالـدـورـانـ فـيـ الـحـلـقـاتـ الـمـفـرـغـةـ، لـاـ تـجـنـيـ مـنـهـ سـوـىـ الضـيـاعـ.

وفي هذا درس مهمـ، وهو أنـ العملـ السـيـاسـيـ النـاجـحـ، هوـ الـذـيـ يـتـعـاطـىـ معـ الـوـاقـعـ بـدـرـائـيـةـ وـفـقـهـ، ضـمـنـ الثـوابـتـ الـعـامـةـ. أماـ الأـحـلـامـ وـالـتـحـلـيقـ معـ الـشـعـارـاتـ الـأـخـاذـةـ، وـالـجـمـلـ الـعـاطـفـيـةـ، فـهـذـهـ لـاـ تـحلـ مشـكـلـةـ، وـلـاـ تـدـفعـ نحوـ بنـاءـ صـحـيـحـ، إـذـاـ كـنـاـ مـحـصـورـينـ فـيـهاـ.

وـأـنـ أـنـ الـأـمـةـ قدـ شـبـتـ عـنـ هـذـاـ الطـوـقـ، لـأـنـ الـأـمـرـ كـلـفـتـ كـبـيرـةـ، إـذـاـ مـاـ اـقـتـصـرـنـاـ عـلـيـهـ، فـأـحـلـامـ الـفـلـاسـفـةـ، فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ غـيـرـ عـلـمـيـةـ، لـأـنـهـ حـبـيـسـةـ حـلـمـ، اـبـتـدـعـ عـنـ الـوـاقـعـ، فـصـارـ كـالـمـدـيـنـةـ الـفـاضـلـةـ. لـذـاـ تـجـدـ، أـنـ الـوـاقـعـيـةـ، سـمـةـ لـاـ يـصـحـ الـعـدـولـ عـنـهـ، حـتـىـ وـنـحنـ نـوـصـفـ، أـدـقـ الـأـشـيـاءـ، فـيـ ثـوابـتـناـ.

(3)

الـجـماـهـيرـ مـلـأـتـ الـشـعـارـاتـ الـفـارـغـةـ، وـسـئـمـتـ مـنـ الـكـلـمـاتـ الـجـوفـاءـ، فـعـصـرـ خـدـاعـ الـجـماـهـيرـ بـبـرـيقـ الـكـلـامـ وـلـىـ إـلـىـ غـيرـ رـجـعـةـ. وـالـأـحـزـابـ الـثـورـجـيـةـ!! الـتـيـ مـلـأـتـ الدـنـيـاـ ضـجـيجـاـ فـيـ فـتـرةـ مـنـ الـفـتـراتـ، بـشـعـارـاتـ تـاقـتـ لـهـاـ بـعـضـ الـجـماـهـيرـ، لـمـ تـحـصـدـ سـوـىـ صـدـىـ الـكـلـامـ، الـذـيـ تـرـدـدـهـ، وـجـرـرـتـ عـلـىـ الـبـلـادـ وـالـعـبـادـ، الـعـارـ وـالـشـنـارـ، لـأـنـ السـنـ مـسـوسـ، وـهـوـلـاءـ السـاسـةـ، الـمـسيـسـونـ!!! يـلـمـعـونـهـ مـنـ الـخـارـجـ، وـعـامـةـ الـجـماـهـيرـ لـفـظـتـهـمـ، وـاتـجـهـتـ نـحوـ الـأـصـالـةـ، وـالـبـرـامـجـ الـوـاقـعـيـةـ.

الـشـعـوبـ تـتـوقـ إـلـىـ بـرـامـجـ الـعـلـمـ، صـارـتـ تـعـشـقـ مـنـ يـقـدـمـ لـهـاـ الـحـلـولـ، وـمـنـ يـخـدمـهـاـ، وـمـنـ تـلـمـسـ مـنـهـ شـيـئـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ، تـحـسـ بـهـ، وـتـهـنـأـ بـظـلـالـ نـتـاجـهـ، وـفـيـ هـذـاـ دـرـسـ، لـكـلـ الـعـامـلـيـنـ، فـيـ أـنـ مـنـ أـرـادـ تـأـيـيدـ النـاسـ، عـلـيـهـ أـنـ يـحـلـ مـشـكـلـاتـهـمـ، وـيـقـدـمـ لـهـمـ النـافـعـ،

الذى ينعكس على واقعهم بالخير.

الشعوب صارت تصفق، للخطاب المنتج، والفعل الإيجابي، والثمار التي تقطف خيرها، في كل يوم، وأسبوع، وشهر، وسنة، أما أن تمضي السنة والستنان، وأنت تعد وتمني، فهذا ما عاد مقبولاً.
الشعوب تريد من يعايش أحوالها، ويحمل همومها، ويحل مشكلاتها، وينزل من أبراجه العاجية، لينهض بها.

(4)

الحرية، مقصد مهم في ترسیخ قيم العمل السياسي - ومن ثم وفي أجواها- تتنعش سبل الحياة كافة، وعلى الأمة أن تجعل مطلب الحرية، في سلم أولوياتها، ومضي ذلك الزمن الذي يخاف الناس منه، في إطلاق الحريات، وأثرها على القيم الأخرى، بل الثابت أن أجواء الحرية، هي التي تنتج الخير، لذا فإن الطواغيت يتكلمون عنها كثيراً، ولكن القمع هو لغتهم. حزب العادلة، كافح من أجل هذا المقصود، حتى حققه على الأرض، ومن ثم كانت تلك الانسحابات الطيبة على أرض الواقع، وكسرت تلك الجدران الجليدية، التي كانت تحرم المحجبة، لأنها محجبة، من تحصيل حقوقها.

(5)

لا تتصور أن الدنيا تخلو من ماكرين وعابثين ومتربصين (فألهما فجورها وتقوتها). ولو خلت من هذا لأحد، لما تعرض أنبياء الله ورسله لكيد الكاذبين، ومؤامرات المتأمرين، إنها سنة الله تعالى (لبلوككم أياكم أحسن عملاً).

وسائل المكر في عالم اليوم تطورت تطوراً مذهلاً بفعل جملة من العوامل، التي منها تطور الحياة في التكنولوجيا، والمعارف العلمية، وما وسائل التجسس سوى واحدة من هذه المفردات.

من هنا لزم أن يكون المرء على مستوى الحدث، بكل شعبه، وما عاد اليوم يقبل في لغة العصر مفهوم (الدروشة) التي ربما بخطيئة واحدة نأتي على الأخضر واليابس.

وفي القديم، تحدث العلماء عن غفلة الصالحين، في عالم الرواية، وكان لها انسحاباتها الخطيرة، التي - بعد جهد مضن - استطاع أهل العلم تجاوزها.

هذا في الرواية، فكيف إذا كانت هذه الغفلة، في إدارة صراع، أو قيادة دولة، أو الترتيب لمشروع نهضة؟؟
فالأمر يعظم أكثر، وتصبح الغفلة في الرواية، جزءاً من غفلة كارثية، تترتب عليها، قضايا خطيرة، تتعلق بمصالح الأمة.
بل ربما ترتب عليها، إراقة دماء، ودخول أمة من الناس في ضياع.

(6)

التجربة التركية، تجربة لها أهمية بالغة، على كل العاملين في الحقل السياسي، أن يفهموا درسها، ويفيدوا منه، ويدرسوا طرائقها في النجاح، وياخذوا بأحسنتها، في ضوء خصوصية كل بلد، جغرافياً وسكانياً وسياسياً، واجتماعياً، وعادات وتقاليده.

وهكذا تفعل الأمم المتحضرة، في دراسة الأحداث والظواهر، أما الذين يعيشون عصور غيرهم، فلا يلتفتون إلى هذه المعاني.
(والحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها، فهو أحق الناس بها).

المصادر: